

**تعريف التفسير الإشاري لغةً واصطلاحاً ،
وبيان أنواعه ، وعلاقته بالدلالات اللفظية .**

إعداد الطالب:

سمير بن سعد بن قاسي البلادي

(ج : ٠٥٦٠٢٤٨٢٨٨)

Sameer401140@gmail.com

فصل من بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه بقسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب والعلوم
الإنسانية – جامعة الملك عبدالعزيز

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

ملخص البحث

(كلمات مفتاحية : تعريف التفسير الإشاري ، التفسير الإشاري الحالي ، التفسير الإشاري الدلالي ، الكناية ، التعريض ، دلالة الإشارة)

يتضمن هذا البحث تعريف التفسير الإشاري لغةً واصطلاحاً ، ومناقشة تعريفات العلماء ، ثم اختيار التعريف الأقرب للصواب ، وهو أن التفسير الإشاري : ما يستنبطه أهل العلم ، وأرباب السلوك والتصوف من المعاني الخفية التي تدل عليها بعض آيات القرآن الكريم ، ولا تعارض ظاهرها .

كما يتضمن بيان أنواع التفسير الإشاري من حيث منبعه واستنباطه ، وبيان ما يدل على هذا التقسيم من كلام العلماء ، فينقسم إلى قسمين هما :

الأول : التفسير الإشاري الحالي .

الثاني : التفسير الإشاري الدلالي .

ويثبت هذا البحث خطأ من يرد التفسير الإشاري محتجاً بأنه تفسيرٌ صوفي ، منبعه الرياضة الروحية ، ويوضح أن الذي عرفوا به التفسير الإشاري بأنه معانٍ ومعارف تنكشف للصوفي بعد أن يأخذ نفسه بالرياضة الروحية ؛ إنما هو أحد قسمي التفسير الإشاري ، وهذا القسم ينبع من الإلهام وأحوال القلب .

ولكن التفسير الإشاري لا يقتصر على ذلك ؛ فإنه ينقسم إلى قسمين ، الثاني منهما : ينبع من العلم والنظر في مدلولات الآيات القرآنية الكريمة ، وقد صرح بهذا التقسيم شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى .

ثم يبين البحث علاقة التفسير الإشاري بالدلالات اللفظية ، ويعرف أقرب الأساليب البلاغية واللغوية إلى التفسير الإشاري ، وهي : الكناية ، والتعريض ، ودلالة الإشارة ، ويذكر الأمثلة عليها .

ويقرر البحث أنه عند التأمل في تعريف التفسير الإشاري نلاحظ أن التفسير الإشاري يتناول معنىً خفياً لا يتعارض مع المعنى الظاهر ، مع كون المعنى الظاهر مراداً .

ومن هذه الحيثية فإن كثيراً من الأساليب البلاغية يمكن تداخلها مع التفسير الإشاري في بعض الآيات ؛ مثل : الكناية ، والتعريض ، ودلالة الإشارة ، والتقديم والتأخير ، والاقتضاء ، والاستفهام ، والقسم ، والنداء ؛ فكل واحد من هذه الأساليب إذا دل على معنىً خفي لا يتعارض مع ظاهر الآية صح دخوله في التفسير الإشاري ، والله أعلم .

Research Summary

(Definition of indicative interpretation, current indicative interpretation, semantic indicative interpretation, metonymy, exposure, sign indication)

This research includes the definition of the indicative interpretation in terms of language and terminology ,discussing the definitions stated by the scholars, and then choosing the closest definition to the truth.

Indicative interpretation can be defined as what is drawn by the scholars, and the pioneers of behavior and mysticism from concealed meanings indicated by some verses of the Koran and do not contradict their apparent meanings

It also includes the types of indicative interpretation in terms of its origin and the way it was drawn , and the scholars divided it into two parts:

The first is the current indicative interpretation.

Second: semantic indicative interpretation.

This research proves the mistake of those who rejected the indicative interpretation by describing it as a mystical interpretation originated from the spiritual sport, and explains that those who defined the indicative interpretation as meanings and knowledge revealed to the mystic as a result of spiritual sport; it is one of the two sections of indicative interpretation which originated from inspiration and heart fluctuating circumstances .

But the indicative interpretation is not limited to that; but its second section stems from science and considering the indications of the Quranic verses, Sheikh Islam Ibn Taymiyah - may Allah have mercy on him pointed out to the above mentioned division.

The research determines that when thinking deeply on the definition of the indicative interpretation, we observe that it deals with a concealed meaning that does not contradict the apparent meaning, even though the apparent meaning is desired .

Accordingly, many of these methods can be interfered with the indicative interpretation in some verses, such as: metonymy and exposition, semantics, advancing and delaying, Implication , interrogative and swearing, and calling; each of these methods indicates a concealed meaning that does not contradict with the apparent meaning of the verse .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل جل وعلا : (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴿٥﴾ الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً) . [الفرقان : ١ - ٢] ، وأشهد ألا إله إلا الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى الناس كافةً بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله يأذنه ، وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فإن رب العالمين جلا وعلا قد شرف علماء الإسلام بدراسة القرآن العظيم ، والبحث في علومه ، والاستنباط من آياته ؛ فكان ما جمعه وأفوه في سبيل خدمة كتاب الله تعالى أقساماً متنوعة وفنوناً متعددة ، ومؤلفاتٍ لا تحصى ، والحمد لله رب العالمين .

فمن ذلك كتب التفسير بأنواعها ؛ ومما سطره أهل العلم في ثنايا تفسيرهم لكتاب الله تعالى " التفسير الإشاري " ، ومن نظر في تعريف هذا النوع من التفسير ، وطالع ضابطه ، وأنواعه يدرك مدى الاختلاف بين علماء الإسلام _ رحمهم الله _ في قبوله واعتباره .

وفي أثناء مطالعتي وبحثي في هذا الموضوع وجدت أن التفسير الإشاري له قسمان ، ولكن كلام العلماء أكثر ما ينصب على القسم الأول منهما ، وهو ما يتعلق بالإلهام وأحوال القلوب لدى الصوفية ، بينما القسم الأول من أقسام التفسير الإشاري يتعلق بدلالات الألفاظ والاستنباط منها .

وسوف أبين فيما يلي _ بإذن الله تعالى _ :

المبحث الأول : تعريف التفسير الإشاري لغةً .

المبحث الثاني : تعريف التفسير الإشاري اصطلاحاً .

المبحث الثالث : أنواع التفسير الإشاري .

المبحث الرابع : العلاقة بين التفسير الإشاري وبين الدلالات اللغوية .

فأقول وبالله التوفيق :

المبحث الأول : تعريف التفسير الإشاري لغةً .

التفسير الإشاري لغةً : لقب مركب من كلمتين ، فكلمة (التفسير) تعني البيان ، وكشف المراد عن اللَّفْظِ المُشْكَلِ^(١) ، وكلمة (الإشاري) نعتٌ للتفسير ؛ مأخوذة من الإشارة ؛ وهي الإيماء^(٢) ، وتأتي الإشارة بمعنى تعيين الشيء باليدِ وَنَحْوَهَا ، والتلويح بشيء يفهم منه المراد .^(٣)

والإشارة عند علماء البيان : أن تطلق لفظاً جلياً تريد به معنى خفياً .^(٤)

المبحث الثاني : تعريف التفسير الإشاري اصطلاحاً .

التفسير الإشاري في اصطلاح علماء التفسير وعلوم القرآن هو : تأويل آيات القرآن الكريم على غير ما يظهر منها ، بمقتضى إشارات خفية ، تظهر لأهل العلم والسلوك ، تقوم على التطابق

بينها وبين الظواهر المرادة من الآيات القرآنية ؛ بوجه من الوجوه الشرعية .^(٥)

وهذا التعريف ذكره الشيخ خالد عبدالرحمن العك في كتاب " أصول التفسير وقواعده " .

(١) انظر : لسان العرب ج ٥ ص ٥٥ / القاموس المحيط ج ١ ص ٤٥٦ .

(٢) انظر : لسان العرب ج ٤ ص ٤٣٦ .

(٣) انظر : المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٩٩ .

(٤) انظر : الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ص ١٨٥ .

(٥) انظر : أصول التفسير وقواعده ص ٢٠٥ .

وعرفه الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني – رحمه الله – بقوله :

التفسير الإشاري هو تأويل القرآن بغير ظاهره ؛ لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضاً^(٦) .

وعرفه الشيخ محمد علي الصابوني – رحمه الله – بقوله :

التفسير الإشاري هو تأويل القرآن على خلاف ظاهره ؛ لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم ، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس ، ممن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم ، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة ، بواسطة الإلهام الإلهي ، أو الفتح الرباني ، مع إمكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة .^(٧)

مقارنة بين التعريفات الثلاثة :

إذا نظرنا في التعريفات الثلاثة نجدها متقاربة ، ولكنها ليست حدّاً جامعاً مانعاً بل هي محاولة لشرح وتوضيح التفسير الإشاري ؛ فنلاحظ أن التعريفات الثلاثة اتفقت على أن التفسير الإشاري لا بد وأن يتضمن شيئين :

الأول : أن يكون المعنى المراد تفسيره وبيانه غير ظاهر ، وإنما تدل عليه الآيات دلالة خفية .
الثاني : أن يكون المعنى المراد تفسيره وبيانه غير متعارض مع ظاهر الآية ؛ بل يمكن الجمع بينهما .

وفي تعريف الشيخ الصابوني – رحمه الله – والشيخ خالد عبدالرحمن العكّ زيادة وهي :

أن المعنى الإشاري قد يظهر لأهل العلم ، وقد يظهر لأرباب السلوك والتصوف .

فإذا أردنا صياغة تعريف مختصر للتفسير الإشاري في ضوء التعريفات الثلاثة فيمكن القول :

بأن التفسير الإشاري هو ما يستنبطه أهل العلم ، وأرباب السلوك والتصوف من المعاني الخفية التي تدل عليها بعض آيات القرآن الكريم ، ولا تعارض ظاهرها .

(٦) انظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٦٦ .

(٧) انظر : التبيان في علوم القرآن ص ١٩١ .

المبحث الثالث : أنواع التفسير الإشاري .

لقد اشتهر في كتب علوم القرآن المتأخرة تخصيص التفسير الإشاري بما ينقذ في قلوب أرباب السلوك والتصوف ؛ نتيجة ما عانوه من الرياضة الروحية عند تفسيرهم لآيات القرآن الكريم ؛ فنجد الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني - رحمه الله - يعرف التفسير الإشاري ؛ فيقول : هو تأويل القرآن بغير ظاهره ؛ لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضاً .^(٨)

وفي هذا التعريف خص التفسير الإشاري بما يظهر لأرباب التصوف والسلوك من الإشارات الخفية ، ثم صرح بعد ذلك بأن تفسير الصوفية هو التفسير الإشاري .^(٩)

ثم تابعه على هذا التعريف الدكتور محمد حسين الذهبي - رحمه الله - ، وسماه " التفسير الصوفي الفيضي أو الإشاري " .^(١٠)

ثم ذكر الفرق بين التفسير الصوفي الإشاري والتفسير الصوفي النظري ؛ فقال : ((وعلى هذا فالفرق بين التفسير الصوفي الإشاري والتفسير الصوفي النظري من وجهين .

أولاً: أن التفسير الصوفي النظري ، يبني على مقدمات علمية تنقذ في ذهن الصوفي أولاً، ثم يُنزل القرآن عليها بعد ذلك .

أما التفسير الإشاري فلا يرتكز على مقدمات علمية ، بل يرتكز على رياضة روحية يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجع العبارات هذه الإشارات القدسية ، وتنهل على قلبه من سحُب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية.

ثانياً: أن التفسير الصوفي النظري ، يرى صاحبه أنه كل ما تحتمله الآية من المعاني ، وليس وراءه معنى آخر يمكن أن تُحمل الآية عليه ، هذا بحسب طاقته طبعاً.

(٨) انظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٦٦ .

(٩) انظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٦٧ .

(١٠) انظر : التفسير والمفسرون ج ٢ ص ٢٦١ .

أما التفسير الإشاري فلا يرى الصوفي أنه كل ما يُراد من الآية ، بل يرى أن هناك معنى آخر تحتمله الآية ويُراد منها أولاً وقبل كل شيء، وذلك هو المعنى الظاهر الذي ينساق إليه الذهن قبل غيره ((أهـ. ^(١١)

وقال الدكتور مناع القطان – رحمه الله - : ((ومن هؤلاء المتصوفة من يدّعي أن الرياضة الروحية التي يأخذ بها الصوفي نفسه تصل إلى درجة ينكشف له فيها ما وراء العبارات القرآنية من إشارات قدسية، وتنهل على قلبه من سحب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية، ويسمى هذا بالتفسير الإشاري)) أهـ. ^(١٢)

فهذا الذي عرفوا به التفسير الإشاري بأنه معانٍ ومعارف تنكشف للصوفي بعد أن يأخذ نفسه بالرياضة الروحية ؛ إنما هو أحد قسمي التفسير الإشاري ، وهذا القسم ينبع من الإلهام وأحوال القلب .

وعليه يتوجه كلام الإمام ابن الصلاح – رحمه الله – حيث قال : ((وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المُفسّر - رَحِمَهُ اللهُ - أنه قَالَ : صنف أَبُو عبد الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ " حقائق التَّفْسِيرِ " فَإِنْ كَانَ قد اعتقد أن ذَلِكَ تَفْسِيرٍ فقد كفر ، وَأَنَا أَقول : الظَّنُّ بِمن يوثق بِهِ مِنْهُمْ أنه إذا قَالَ شَيْئاً من أَمْثالِ ذَلِكَ أنه لم يذكر تَفْسِيرًا ، وَلَا ذهب بِهِ مَذْهَبٌ الشَّرْحُ للكلمة المَذْكُورَة فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ؛ فَإِنَّهُ لو كَانَ كَذَلِكَ كَانُوا قد سلكوا مسالك الباطنية ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ ذكر مِنْهُمْ لنظير مَا ورد بِهِ الْقُرْآنُ ؛ فان النظير يذكر بالنظير ، وَمَعَ ذَلِكَ فإيا ليتهم لم يتساهلوا بِمثل ذَلِكَ لما فِيهِ من الإيهام والالتباس وَالله أعلم)) أهـ. باختصار يسير. ^(١٣)

ولكن التفسير الإشاري لا يقتصر على ذلك ؛ بل إن القسم الثاني من أقسام التفسير الإشاري ينبع من العلم والنظر في مدلولات الآيات القرآنية الكريمة ، وقد صرح بهذا التقسيم شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى ؛ فقال : ((فإن إشارات المشايخ الصوفية التي يشيرون بها تنقسم إلى :

(١١) انظر : التفسير والمفسرون ج ٢ ص ٣٥٢ .

(١٢) انظر : مباحث في علوم القرآن ص ص ٣٦٧ – ٣٦٨ .

(١٣) انظر : فتاوى ابن الصلاح ج ١ ص ص ١٩٦ – ١٩٧ / التفسير الإشاري عند أهل السنة ص ٢٦٦ .

- إشارةً حاليةً ؛ وهي إشارتهم بالقلوب ، وذلك هو الذي امتازوا به ، وليس هذا موضعه .
- وتنقسم إلى الإشارات المتعلقة بالأقوال ؛ مثل ما يأخذونه من القرآن ونحوه ؛ فتلك الإشارات هي من باب الاعتبار والقياس ، وإلحاق ما ليس بمنصوص بالمنصوص ؛ مثل الاعتبار والقياس الذي يستعمله الفقهاء في الأحكام ؛ لكن هذا يستعمل في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال ودرجات الرجال ونحو ذلك .

فإن كانت الإشارة اعتبارية من جنس القياس الصحيح كانت حسنة مقبولة ، وإن كانت كالقياس الضعيف كان لها حكمه ، وإن كان تحريفاً للكلام عن مواضعه ، وتأويلاً للكلام على غير تأويله كانت من جنس كلام القرامطة والباطنية والجهمية ،

فتدبر هذا فإنني قد أوضحت هذا في " قاعدة الإشارات " ((أهـ. ^(١٤)

وكان الشيخ محمد علي الصابوني - رحمه الله - ، والشيخ خالد العك لمحا هذا التقسيم ، وكون التفسير الإشاري يشمل ما ينفذ في القلب من المعاني الخفية للآيات القرآنية ، وما يستنبطه أهل العلم بالنظر في مدلولات الألفاظ والجمل القرآنية الكريمة ؛ فقد عرف الشيخ خالد عبدالرحمن العك التفسير الإشاري بأنه : تأويل آيات القرآن على غير ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأهل العلم والسلوك ، تقوم على التطابق بينها وبين الظواهر المرادة من الآيات القرآنية ؛ بوجه من الوجوه الشرعية . ^(١٥)

وعرفه الشيخ محمد علي الصابوني - رحمه الله - : بأنه تأويل القرآن على خلاف ظاهره ؛ لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم ، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس ، ممن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم ، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة ، بواسطة الإلهام الإلهي ، أو الفتح الرباني ، مع إمكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة . ^(١٦)

^(١٤) انظر : مجموع الفتاوى ج ٦ ص ص ٣٧٦ - ٣٧٧ / التفسير الإشاري عند الإمام البقاعي ص ص ٨٦ - ٨٧ .

^(١٥) انظر : أصول التفسير وقواعده ص ٢٠٥ .

^(١٦) انظر : التبيان في علوم القرآن ص ١٩١ .

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - في شروط قبول التفسير الإشاري أن يكون في اللفظ إشعاراً به ؛ فكأنه أراد التفسير الإشاري المستند إلى النظر في دلالات اللفظ القرآني والاستنباط منه ، والله أعلم .

قال ابن القيم _ رحمه الله - في كتابه " التبيان في أقسام القرآن " : ((وتفسير الناس يحاور على ثلاثة أصول : تفسير على اللفظ ، وهو الذي ينحو إليه المتأخرون ، وتفسيره على المعنى وهو الذي يذكره السلف ، وتفسير على الإشارة والقياس ، وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم ، وهذا لا بأس به بأربعة شرائط :

(١) أن لا يناقض معنى الآية .

(٢) وأن يكون معنى صحيحاً في نفسه .

(٣) وأن يكون في اللفظ إشعاراً به .

(٤) وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم .

فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطاً حسناً)) أهـ. (١٧)

مما سبق يمكن استنتاج الآتي :

١ . أن التفسير الإشاري نوعان ؛ أحدهما يرجع إلى الحال وإشارات القلوب ، والثاني يرجع إلى دلالات الألفاظ ؛ فيمكن أن يقال أنواع التفسير الإشاري اثنان هما :

الأول : التفسير الإشاري الحالي .

الثاني : التفسير الإشاري الدلالي .

٢ . أن التفسير الإشاري الدلالي ؛ المستند إلى النظر في دلالات اللفظ القرآني والاستنباط منه ؛ يوجد في كلام أهل العلم ؛ كما مر في تعريف الشيخ محمد علي الصابوني ، والشيخ خالد عبدالرحمن العك ، ويوجد كذلك في تفسير الصوفية لآيات القرآن الكريم ؛ كما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية ، وابن القيم - رحمهما الله - .

٣ . أن التفريق بين نوعي التفسير الإشاري لا يكون بالنظر إلى قائله ، ولكن بالنظر إلى مأخذه ، ومنبعه ؛ فإن كان ينبع من الكشف والأحوال التي يدعيها الصوفية فهو تفسير إشاري حالي وإن كان القائل به غير صوفي ، وإن كان ينبع من النظر في دلالات ألفاظ وجمل الآيات القرآنية فهو التفسير الإشاري الدلالي وإن كان القائل به صوفياً ، والله أعلم .

(١٧) انظر : التبيان في أقسام القرآن ج ١ ص ٤٩ .

قال الدكتور مشعان العيساوي : ((ذهب معظم من قال بجواز هذا التفسير إلى إرجاعه إلى القياس ، وقالوا : ما التفسير الإشاري إل من قبيل القياس والاعتبار ، فإن أصحابه يأخذون من النص حكمته وعلته فيقيسونها على ما عندهم من أحوال ورياضات وأخلاف وفضائل ، والقياس الذي يقولون باعتماد الاشارات عليه إنما هو القياس الجلي أو ما يسمى بقياس الأولى ، وقد ثبت مطلق القياس بقوله تعالى : (فاعتبروا يا أولي الأبصار) [الحشر : ٢] ، فالاعتبار هو العبور من الشيء إلى غيره ، ومن الظاهر إلى السر)) أهـ باختصار .^(١٨)

وقال في موضع آخر : ((لا ينكر وجود ناحيتين من الفهم في القرآن ؛ ناحية تدرك بسهولة ويسر ، ويتوصل إليها بفهم ظاهر الألفاظ ، ويشترك في فهمها الجميع ، وناحية أخرى يختص بفهمها العلماء وأهل الفكر والاستنباط ، وليس عن طريق حصرها واحتكارها بفئة تحتكر التأويل وتختص به ، لكنها مقيدة بأهل الاستنباط والتمكن من العلم ، وكونه على قدر كبير من التقوى والهدى والإخلاص)) أهـ .^(١٩)

المبحث الرابع : العلاقة بين التفسير الإشاري وبين الدلالات اللغوية .

عند التأمل في تعريف التفسير الإشاري نلاحظ أن التفسير الإشاري يتناول معنىً خفياً لا يتعارض مع المعنى الظاهر ، مع كون المعنى الظاهر مراداً .

ومن هذه الحيثية فإن كثيراً من الأساليب البلاغية يمكن تداولها مع التفسير الإشاري في بعض الآيات ؛ مثل : الكناية ، والتعريض ، ودلالة الإشارة ، والتقديم والتأخير ، والاقتضاء ، والاستفهام ، والقسم ، والنداء ؛ فكل واحد من هذه الأساليب إذا دل على معنى خفي لا يتعارض مع ظاهر الآية صح دخوله في التفسير الإشاري ، والله أعلم .

^(١٨) انظر : التفسير الإشاري ماهيته وضوابطه ص ص ١٣٩ - ١٤٠ .

^(١٩) انظر : التفسير الإشاري ماهيته وضوابطه ص ١٦٧ .

وفيما يلي أذكر إن شاء الله تعالى نبذة مختصرة عن ثلاثة من أقرب الأساليب البلاغية واللغوية إلى التفسير الإشاري ، وهي : الكناية ، والتعريض ، ودلالة الإشارة .

- تعريف الكناية :

هي اللفظ المستعمل في معناه مراداً منه لازم المعنى ، مع جواز إرادة معناه الحقيقي .^{٢٠}

وقال الإمام الزركشي _ رحمه الله _ : ((وهي عند أهل البيان : أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة ، ولكن يجيء إلى المعنى الذي هو تاليه ورديفه في الوجود ، فيؤمى به إليه ، ويجعله دليلاً عليه ؛ فيدل على المراد من طريق أولى ، مثاله قولهم : " طويل النجاد " ، و " كثير الرماد " يعنون طويل القامة ، وكثير الضيافة ، فلم يذكروا المراد باللفظ الخاص به ، ولكن توصلوا إليه بذكر معنى آخر هو رديفه في الوجود ؛ لأن القامة إذا طالت طال النجاد ، وإذا كثرت القرى كثرت الرماد)) أهـ.^{٢١}

وقال الشيخ ولي الله الدهلوي - رحمه الله - في تعريف الكناية : ((أن يثبت المتكلم أمراً ولا يقصد ثبوت ذلك الأمر بعينه، بل القصد أن ينتقل ذهن المخاطب إلى لازم معناه سواء كان لزوماً عادياً أو عقلياً ، مثل قولهم: "عظيم الرماد" يراد به معنى الجواد والسخاء)) أهـ.^{٢٢}

ويشترط لكي يكون اللفظ كنايةً لا مجازاً ألا يصحبه قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي .^{٢٣}

^{٢٠} (انظر : الغيث الهامع ج ١ ص ٢٠٠ / شرح الكوكب المنير ج ١ ص ١٩٩ / البلاغة لعمر الكاف ص ٣٤٩ .

^{٢١} (انظر : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٠٠ .

^{٢٢} (انظر : الفوز الكبير في أصول التفسير (ص: ١٣٢)

وقال الإمام بدر الدين الزركشي – رحمه الله - : ((اعلم أن العرب تعد الكناية من البراعة والبلاغة ، وهي عندهم أبلغ من التصريح ، قال الطرطوسي : وأكثر أمثالهم الفصيحة على مجاري الكنايات .

وقد اختلف في أنها حقيقة أو مجاز .

وقال الشيخ عز الدين : الظاهر أنها ليست بمجاز ؛ لأنك استعملت اللفظ فيما وضع له ، وأردت به الدلالة على غيره ، ولم تخرجه عن أن يكون مستعملاً فيما وضع له ، وهذا شبيهةً بدليل الخطاب في مثل قوله تعالى : (فَلا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرٌ) ((أهـ باختصار .^{٢٤}

- تعريف التعريض .

هو اللفظ المستعمل في معناه للتلويح بغيره .^{٢٥}

ومثاله قول الله تعالى : (ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون) [يس : ٢٢] ؛ وفي الآية تعريف وتلويح معناه : مالكم لا تعبدون الذي فطركم .

ونقل السيوطي عن السبكي – رحمهما الله تعالى – أنه قال : ((التعريض قسمان : قسمٌ يراد به معناه الحقيقي ، ويشار به إلى المعنى الآخر المقصود ، وقسمٌ لا يراد معناه الحقيقي بل يضرب

^{٢٣} انظر : البلاغة لعمر الكاف ص ٣٤٩ .

^{٢٤} انظر : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٠٠ .

^{٢٥} انظر : الغيث الهامع ج ١ ص ٢٠١ / شرح الكوكب المنير ج ١ ص ٢٠٢ .

مثلاً للمعنى الذي هو مقصود التعريض ؛ كقول إبراهيم – عليه الصلاة والسلام - : (بل فعله كبيرهم هذا) [الأنبياء : ٦٣] ((أهـ . ٢٦ .

- تعريف دلالة الإشارة :

هي دلالة اللفظ على ما ليس مقصوداً منه في الأصل ، ولكنه من توابعه . ٢٧

ومثالها : قوله تعالى: (أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرَّفَثِ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ) [البقرة: ١٨٧]

استنبط بعض العلماء من هذه الآية الكريمة أنه يجوز صوم من أصبح جنباً ؛ لأن الآية تدل على جواز الرفث إلى طلوع الفجر ، فمتى استمر إلى الفجر كان جنباً في جزءٍ من النهار ، والله أعلم .

٢٨

ومثل قول الله تعالى : (وعلى المولود له رزقهن) [البقرة : ٢٣٣] سيق لإثبات النفقة ، وفيه إشارة إلى أن النسب للأباء .

وبهذا انتهى البحث ، والحمد لله رب العالمين .

^{٢٦}) انظر : الاتقان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٦٥ .

^{٢٧}) انظر : الغيث الهامع ج ١ ص ١١٦ / شرح الكوكب المنير ج ٣ ص ٤٧٦ / أصول التفسير وقواعده ص ٣٦٥ .

^{٢٨}) انظر : الغيث الهامع ج ١ ص ١١٦ / شرح الكوكب المنير ج ٣ ص ٤٧٦ .

النتائج والتوصيات

١. التعريف المختار للتفسير الإشاري أنه ما يستنبطه أهل العلم ، وأرباب السلوك والتصوف من المعاني الخفية التي تدل عليها بعض آيات القرآن الكريم ، ولا تعارض ظاهرها .
٢. أن التفسير الإشاري نوعان ؛ أحدهما يرجع إلى الحال وإشارات القلوب ، والثاني يرجع إلى دلالات الألفاظ ؛ فيمكن أن يقال أنواع التفسير الإشاري اثنان هما :
الأول : التفسير الإشاري الحالي .
الثاني : التفسير الإشاري الدلالي .
٣. أن التفسير الإشاري الدلالي ؛ المستند إلى النظر في دلالات اللفظ القرآني والاستنباط منه ؛ يوجد في كلام أهل العلم ؛ كما مر في تعريف الشيخ محمد علي الصابوني ، والشيخ خالد عبدالرحمن العك ، ويوجد كذلك في تفسير الصوفية لآيات القرآن الكريم ؛ كما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية ، وابن القيم – رحمهما الله - .
٤. أن التفريق بين نوعي التفسير الإشاري لا يكون بالنظر إلى قائله ، ولكن بالنظر إلى مأخذه ، ومنبعه ؛ فإن كان ينبع من الكشف والأحوال التي يدعيها الصوفية فهو تفسير إشاري حالي وإن كان القائل به غير صوفي ، وإن كان ينبع من النظر في دلالات ألفاظ وجمل الآيات القرآنية فهو التفسير الإشاري الدلالي وإن كان القائل به صوفياً ، والله أعلم .
٥. كثيرٌ من الأساليب البلاغية يمكن تداخلها مع التفسير الإشاري في بعض الآيات ؛ مثل : الكناية ، والتعريض ، ودلالة الإشارة ، والتقديم والتأخير ، والاقتضاء ، والاستفهام ، والقسم ، والنداء ؛ فكل واحد من هذه الأساليب إذا دل على معنى خفي لا يتعارض مع ظاهر الآية صح دخوله في التفسير الإشاري ، والله أعلم .

المصادر و المراجع

١. أصول التفسير وقواعده / تأليف : الشيخ خالد عبدالرحمن العك / دار النفائس / ط ٢ - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م / بيروت .
٢. الإتقان في علوم القرآن / تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم / الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب / الطبعة: ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
٣. البلاغة / تأليف : عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف / دار المنهاج ط ٢ - ١٤٢٤ هـ . / لبنان - بيروت .
٤. البرهان في علوم القرآن / تأليف : أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤ هـ) / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم / ط ١ - ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م / دار إحياء الكتب العربية .
٥. التفسير الاشاري عند أهل السنة / تأليف : د.صالح الداسي / دار علاء الدين _ دمشق . ط ١ / ٢٠١٠ م .
٦. التفسير الإشاري ماهيته وضوابطه / تأليف الأستاذ الدكتور : مشعان سعود عبد العيساوي / دار الكتب العلمية - بيروت / ط ١ - ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .
٧. التبيان في علوم القرآن / تأليف : محمد علي الصابوني / دار الإرشاد للطباعة والنشر / ط ١ - ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / بيروت .
٨. أصول التفسير وقواعده / تأليف : الشيخ خالد عبدالرحمن العك / دار النفائس / ط ٢ - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م / بيروت .
٩. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان / تأليف : الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن القيم (ت ٧٥١ هـ) / دار الكتب العلمية / ط ٢ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / بيروت .
١٠. التفسير والمفسرون / تأليف : الدكتور محمد حسين الذهبي / ط ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م / مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .
١١. التبيان في أقسام القرآن / تأليف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) / تحقيق : محمد حامد الفقي / دار المعرفة، بيروت، لبنان .
١٢. فتاوى ابن الصلاح / لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣ هـ) / تحقيق : د. موفق عبد الله عبد القادر / مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب - بيروت / الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ .
١٣. الفوز الكبير في أصول التفسير / تأليف : أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» (المتوفى: ١١٧٦ هـ) / دار الصحوة - القاهرة / ط ٢ - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
١٤. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان / تأليف : الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن القيم (ت ٧٥١ هـ) / دار الكتب العلمية / ط ٢ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / بيروت .

١٥. القاموس المحيط / تأليف : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) / تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان / ط. ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
١٦. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع / تأليف : ولي الدين أبي زرعة أحمد العراقي (ت ٨٢٦هـ) / اعتناء : أبي عاصم حسن بن عباس بن قطب / ط ١ - ١٤٢٠ هـ. / دار الفاروق الحديثة - القاهرة .
١٧. لسان العرب / تأليف : محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) / دار صادر - بيروت / ط. ٣ - ١٤١٤ هـ .
١٨. مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) / تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم / مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
١٩. المعجم الوسيط / المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) / الناشر: دار الدعوة .
٢٠. مناهل العرفان في علوم القرآن / تأليف : الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني / تحقيق : فواز أحمد زمرلي / دار الكتاب العربي - ط ٢ - ١٤١٧ هـ - بيروت .